التأثير العربي في الفكر اللغوي ليهود الأندلس (كتاب "اللُّمَع" أنموذجاً)

الدكتور وحيد صفية *

ملخص:

عاش اليهود إلى جانب العرب المسلمين في الأندلس الإسلامية فترة تجاوزت الثمانية قرون من الزمن، تلقوا خلالها العلم في المعاهد والجامعات الإسلامية إلى جانب المسلمين، فكان لهذه الثقافة العربية أثرها الهام في الحياة الفكرية اليهودية. ويحاول هذا البحث إماطة اللثام عن تأثير الفكر اللغوي العربي في الفكر اللغوي ليهود الأندلس خلال تلك الفترة. وقد اتخذنا من كتاب " اللُّمَع " لمروان بن جناح أنموذجاً يلقي لنا الضوء على ما وصل إليه هذا التأثير، وبذلك نثبت بالدليل والبرهان أنَّ علماء اليهود ومفكريهم في الأندلس لم يكونوا أولي فكرٍ مبدعٍ وخلاَّق كما يدعي اليهود، بل كانوا مقلِّدين لعلماء المسلمين ومفكريهم، ومتأثرين بفكرهم إلى حد كبير.

كلمات مفتاحية: الفكر، اليهودي، الأندلس، العربي، تأثير.

مقدمة:

اتفقت المصادر التاريخية على قِدَم الوجود اليهودي في الأندلس، لكنها اختلفت في تحديد زمان وصولهم إليها وطريقتها.فأوَّلُ وصولٍ يهودي إلى تلك البلاد، تحدثت عنه المصادر الإسلامية، يعود إلى عهد الملك الإسباني" إشبان " الذي شارك مع نبوخذ نصر في فتح القدس سنة(٥٨٧ ق.م) ثمَّ عاد إلى بلاده حاملاً معه عدداً من الأسرى اليهود.(١)

كذلك تتفق المصادر اليهودية مع رواية المصادر الإسلامية؛ إذ تذكر أنَّ عدداً من العائلات اليهودية الشهيرة في الأندلس تقول: إنَّ أجدادهم جاؤوا إليها أسرى مع الملك "إشبان" في زمن التدمير الأول للهيكل(٢).وإلى مثل هذه الرواية ذهبت بعض المصادر الإسبانية القديمة، الأقرب إلى زمن الحدث، والتي نقل عنها المؤرخون المسلمون هذا الخبر(٣).

---

* - أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

تاريخ الوصول: ١٣٩١/١١/١٨هـ.ش= ٢٠١٣/٠٢/٠٦م تاريخ القبول:١٣٩٢/٠٤/٠١هـ.ش = ٢٠١٣/٠٦/٢٢م

١ــ يُنظر: أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك(القسم الخاص بالأندلس وأوروبا)**، ص ١٠٩- ١١١.

2 ــSEMON DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS FROM ROMAN EMPIRE TO THE EARLY MEDIEVAL PERIOD,NEW YORK, VOL.2,P.756.

٣ــ يُنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، ص ٣٣.

وتقدِّم بعض الدراسات اليهودية افتراضات وتوقعات عن زمن الوصول اليهودي إلى الأنـــدلس، منها أنَّهم ربَّما نزحوا منها خلال الصراعات التي حدثت في زمن القضـــاة (١١٢٥- ١٠٢٥ق.م) أو خلال الحروب بين مملكتي يهودا وإسرائيل (٩٣١ ـــ ٧٢٤ ق.م)، أو أنَّهم من سلالة السفراء الـــذين بعث بهم النبيان داود وسليمان، عليهما السلام، للإقامة في الأندلس، وأنَّ "حيرام" مســـؤول كنـــوز سليمان قد توفي هناك[١].بيد أنَّ أصحاب هذه الدراسات لم يقدموا لنا دليلاً مؤكَّداً على صـــحة مـــا ذهبوا إليه، الأمر الذي يجعلنا نتحفَّظُ على صحةِ أقوالهم لأنها تعتمد على الظن والتخمين فقط.

وإذا صحَّ قيام"إشبان"بأسرِ عددٍ من يهود القدس ونقلهم إلى الأندلس في القرن السادس قبل الميلاد، مثلما تقول المصادر الإسلامية، فإنَّ هذا التهجير يكون التهجير اليهودي الأول إلى الأندلس، أما التهجير اليهودي الثاني إلى تلك البلاد فقد حدث في العهد الروماني، حين توجه القائد الروماني"تيتوس فيسبسيان" سنة ٧٠م إلى القدس، لإخماد تمردٍ قام به اليهود هناك، وتمكن من قمع المتمردين وإحـــراق رمـــوزهم، وأَسَرَ عدداً منهم حيث نقلهم بواسطة السفن إلى موانئ المغرب، وكان للأندلس نصيبٌ منهم[٢].

أمَّا التهجير اليهودي الثالث إلى الأندلس فقد قام به الإمبراطور الروماني " هدريان " سنة ١٣٦م، بعد أنْ قضى على تمرُّد اليهود في فلسطين، الذي قاده " باركوكاب "، وقـــد نقـــل " هـــدريان" إلى الأندلس عدداً من العائلات اليهودية من أجل استعبادهم، ويقال إنَّ هذا الإمبراطـــور مـــن مـــواطني إسبانيا، وكان يكره اليهود كرهاً شديداً[٣].

وفي زمن الفتح الإسلامي للأندلس كان اليهود ينتشرون في معظم أنحاء البلاد، وقد عاشوا داخل المجتمع الإسلامي في الأندلس أكثر من ثمانية قرون، فتأثروا بعادات المسلمين وتقاليدهم، لكنَّ عيشـــهم في تجمعات أو أحياء خاصة بهم، والسماح لهم بممارسة عاداتهم وتقاليدهم وشعائرهم الدينية داخلـــها، مكَّنهم من المحافظة على كثير من العادات والتقاليد اليهودية.

أهمية البحث وأهدافه:

لقد كانت الأندلس خلال العصور الوسطى مركز الدراسات العبرية، وقد نبعت ثقافة يهود الأندلس من موارد الثقافة الإسلامية بصورة مباشرة، لذا كان من الطبيعي أنْ يتأثر يهود الأندلس بهذا المجتمع،وقد شمل هذا التأثر مختلف نواحي الحياة التجارية والزراعية والصناعية والثقافيـــة...إلخ. ففـــي

---

[١] ـــ يُنظر: ظاظا، د.حسن،« اليهود في أسبانيا الإسلامية»، **مجلة الفيصل**، العدد ٢٦، ص ٣٨.

[٢] ـــ يُنظر: مسعود الكواتي، **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، رسالة ماجســـتير غـــير منشورة (جامعة الجزائر،معهد التاريخ)، ص٤٠.

[٣] ـــ ألفت محمد جلال، **الأدب العبري القديم والوسيط**،ص ١٢٩.

الأندلس لم تنهض العبرية من سباتها فقط، بل بلغت عصرها الذهبي الثاني، كما ورد في مقدمة كتاب " فن الشعر الأندلسي" للبروفسور(دافيد ياليين)الذي كان يشغل منصب أستاذ الأدب العبري الأندلسي في الجامعة العبرية في القدس. ومما قاله ياليين: *" لقد كان العصر الأندلسي عصراً زاهراً في الأدب العبري، بدأ هذا العصر قبل العصر الأوروبي بخمسة قرون، وقد شمل التقدم تفسير التوراة،وتفسير التلمود، ووضع قواعد اللغة العبرية، كما شمل التقدم الفكري في الفلسفة، والرياضيات، وعلم الهيئة، والطب. لقد كان العصر الأندلسي العصر الذهبي الثاني للأدب العبري، وكان العصر الذهبي الأول عصر الكتاب المقدَّس)*[١]. وفي بحثنا هذا سوف نحاول إماطة اللثام عن الأثر العربي في الفكر اللغوي ليهود الأندلس متمثلين بكتاب " اللُّمَع " لمروان بن جناح، هذا الكتاب الذي يعد كتاباً شاملاً للقواعد العبرية سواء من ناحية الأصوات أو التصريف أو التراكيب.حيث يظهر في هذا الكتاب ــ كما سنوضح لاحقاً ــ الأثر العربي الكبير في فكره وأسلوبه.

منهجية البحث:

إنَّ المنهج الذي اتَّبعناه في بحثنا هذا هو المنهج المقارن، الذي يقوم على المقارنة بين لغتين من أسرة لغوية واحدة هما: العربية والعبرية. والقرابة بين هاتين اللغتين ليست، اليومَ، بحاجة إلى جهودٍ كبيرةٍ لإثباتها،إذْ تأكَّد التشابُهُ بينهما من جميع النواحي الصوتية والصرفية والدلالية والمعجمية. وقد أثمر تطبيق هذا المنهج على الدراسات السامية المقارنة في القرنين الماضيين ثمرات عظيمة، وأصبحنا نقف في كثير من المسائل فيها على أرض ليست هشَّةً.

وفي بحثنا هذا اقتضت المقارنة الإشارة إلى الموضوعات اللغوية التي تضمنها كتاب "اللُّمَع" ثم مقارنتها بنظيراتها في اللغة العربية لنبيِّن مدى التأثير العربي في الفكر اللغوي ليهود الأندلس.وقد اتخذنا من كتاب "اللُّمَع" أنموذجاً لتوضيح ذلك؛ لأنَّ هذا الكتاب يُعَدُّ الكتاب العلمي الكامل للنحو العبري، ولأنَّه يمثِّل دورَ ازدهارِ هذا العلم ونضوجه في الأندلس الإسلامية، ولأنَّه، من ناحية أخرى، يظهرُ فيه أثرُ النحو العربي واضحاً في النحو العبري.

البحث:

عاش اليهود في الأندلس داخل المجتمع الإسلامي المتميِّز بشدَّة إقبال أبنائه على العلم والتعلُّم[٢]. ولم يقتصر التعليم بين أفراده على فئة معينة، أو على أبناء المدن الكبرى،وإنَّما شمل معظم أفراد المجتمع، ووصل إلى جميع أرجاء الأندلس. ومن الطبيعي أنْ يتأثر يهود الأندلس بهذا المجتمع الذي كان أفراده

---

[١] ــ يُنْظَر: ربحي كمال، **دروس اللغة العبرية**، ص ٥٥.

[٢] ــ يُنظر: ابن حزم الأندلسي، **رسالة أبي محمد بن حزم في فضائل الأندلس**، قدَّم لها ونشرها مع رسائل أخرى: صلاح الدين المنجد، تحت عنوان: **فضائل الأندلس وأهلها**، ص ٨.

عالمين أو متعلِّمين، ويقلِّدونه في الإقبال على العلم، بعد أنْ عاشوا قروناً في هذه البلاد قبل مجيء المسلمين بعيداً عن جميع العلوم والآداب، ودون أنْ يبرز منهم عالمٌ واحد، وحتى القلائل المتعلمون لا يعرفون إلاَّ العلوم الدينية التي يتناقلونها منذ قرون عدة دون زيادات أو إضافاتٍ تذكر عليها[١].

وأمَّا فيما يتعلَّقُ بوضع اللغة العبرية زمن الفتح العربي الإسلامي للأندلس فقد كانت اللغة العبرية آنذاك مهملةً، ليس بين يهود الأندلس فحسب، بل بين اليهود في جميع بلدان العالم؛ إذ كان اليهود في معظم الأحيان لا يستعملون هذه اللغة إلاَّ في بِيَعِهم وصلواتهم. وكان كثير منهم لا يفهمون التراتيم والطقوس التي يؤدونها بها، ولذلك كانوا يستمعون إلى التوراة في بِيَعِهم مترجماً إلى الآرامية[٢].

وقد بدأ إهمال اليهود للغة العبرية في أعقاب السبي البابلي (٥٨٧ق.م) إذ حلَّت اللغة الآرامية محل اللغة العبرية، وصارت هي اللغة التي يستعملونها في الحياة اليومية، وتوقف الإنتاج الأدبي اليهودي باللغة العبرية، وانتهى أمرها كلغة حية بين اليهود.ومنذ تلك العصور وحتى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي لم يطرأ تطور إيجابي يستحق الذكر على قواعد هذه اللغة وآدابها.بل إنَّ اللغة التي كتبت بها التوراة قد تأثرت بعد السبي البابلي باللغات الآرامية واليونانية والفارسية، وأُدخلت إليها مصطلحات وتراكيب من تلك اللغات جعلتها لغة مختلفة. وهذه اللغة الجديدة هي التي كتبت بها المشناة في القرن الثاني الميلادي[٣].

وقد ظلت اللغة العبرية في جميع البلدان التي تفرَّق فيها اليهود، على حالها من الترك والإهمال إلى أنْ اختلط اليهود بالمسلمين، وتعلموا اللغة العربية وقواعدها وآدابها وقوَّموا بها ألسنتهم وأذواقهم، ورأوا كيف يخدم المسلمون لغتهم من منطلق ديني باعتبارها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف. فقرَّروا خدمة لغة كتبهم المقدسة، بوضع قواعد لها على طريقة المسلمين في خدمة لغتهم العربية[٤].

وكما هو معروف فإنَّ النحو العبري قد نشأ في العراق على يدي **سعيد بن يوسف الفيومي** (ت:٢٧٩هـ /٨٩٢م) الذي ألَّف أول معجم عبري في تاريخ اللغة العبرية،رتَّبهُ ترتيباً أبجدياً، وقد اعترف فيه بتأثره بالنحاة العرب، واقتفى أثرهم من ناحية الخطة والمنهج.وقد امتدَّ التأثير العربي أيضاً

---

[١] ـ يُنظر: ألفت محمد جلال، **الأدب العبري القديم والوسيط**، ص ١٣٠.

[٢] ـ يُنظر: إبراهيم موسى هنداوي، **الأثر العربي في الفكر اليهودي**،ص ٥.

[٣] ـ يُنظر: سيد فرج راشد،« دور الحضارة الإسلامية في تكوين الأدب العبري في الأندلس»، **مجلة المنهل**، (١٣٠٤هـ ـ١٩٨٣م)،ص ١١٨.

[٤] ـ يُنظر: إبراهيم موسى هنداوي، **الأثر العربي في الفكر اليهودي**،ص ٢٦ ـ ٢٧.

ليشمل مقالاته المسماة " كتُب اللغة " والتي تعدُّ أولى مقالات مكتوبة تُخَصَّص للنحو العبري، وقد ظهر هذا التأثر من تقسيمه الكلام إلى: اسم وفعل وحرف. وهو التقسيم العربي نفسه، وفي تعريفاته، واعتباره أنَّ المصدر أصل المشتقات، وامتدَّ إلى وصفه للأصوات والحركات[١]. وقد انتهت الدراسات اللغوية والنحوية للغة العبرية في الشرق بهذه المؤلفات التي ألفها سعيد الفيومي.

أمَّا في الأندلس، الإسلامية فقد ازدهرت الدراسات النحوية واللغوية ووصلت إلى مرحلة النضوج، وخاصة في قرطبة، حيث ظهر فيها كثيرٌ من علماء اليهود ونحاتها، وقد احتفظت قرطبة بهذه المكانة وقتاً طويلاً. وأوَّلُ عالم لغوي ظهر في هو:

ـــ " **مناحيم بن ساروق الطرطوشي**"(٩١٠ ـــ ٩٦٠م) الذي كان له إنتاجهُ الفكري الذي هيأ له مكاناً رفيعاً في تاريخ الفكر اليهودي. ومن أهم أعماله اللغوية المعجم العبري الذي يُسَّمى (מַחְבֶּרֶת) بمعنى: مفكِّرة أو مذكِّرة أو دفتر ملحوظات، ويعدُّ هذا المعجم أول عمل لغوي في اللغة العبرية يغطِّي جميع مفردات الكتاب المقدَّس. وقد ابتدأ **مناحيم** معجمه هذا بمقدمة طويلة عن النحو العبري؛ إذ تشبه طريقته في التأليف طريقة نحاة العرب، وقد أفاد هذا المعجمُ اليهودَ في أوروبا كثيراً، وكان سبباً في قيامهم بدراسات لغوية مستفيضة؛ لأنَّه كان الكتاب النحوي الأول الذي كُتِبَ باللغة العبرية، إذ إنَّ مؤلفات اليهود النحوية كانت تكتب وقتئذٍ باللغة العربية[٢].

ومن العلماء الآخرين الذين عاصروا **مناحيم** في تلك الفترة:

ـــ " **دوناش بن لبراط هاليفي**"(٩٢٠ـــ٩٧٠م) وهو أحد أفراد عائلة هاجرت إلى مراكش من بغداد، وقد ولد في مدينة فاس سنة (٩٢٠م) وتلقى فيها تعليمه، ثُمَّ أُرسل إلى العراق حيث تعلَّم على يدي **سعيد بن يوسف الفيومي**، ودرس اللغة العربية والأدب العربي دراسة مكنته من معرفة فنونه. ثم عاد إلى مراكش، ثمَّ سافر ثانية إلى قرطبة حيث لمع اسمه هناك بين المثقفين، وقد وقع بين يديه معجم " **مناحيم بن ساروق الطرطوشي**" المسمَّى (מַחְבֶּרֶת) الآنف الذكر، فقرأه، وكتب له نقداً سمَّاه " الردود"، وهو كتاب عظيم الأهمية؛ لأنَّه يعدُّ أول شعر تعليمي نحوي في الأدب العبري، **وهو يشبه بهذا ألفية ابن مالك**. ويُعَدُّ **دوناش** أول من ميَّز بين الأفعال المتعدية وغير المتعدية، وأول من سمَّى حروف الأصول بأسماء حروف (فعل)، كما قسَّم صيغ الفعل إلى شديدة وضعيفة، ووضع أقسام

---

[١] ـــ يُنظر: إبراهيم موسى هنداوي، **الأثر العربي في الفكر اليهودي**،ص ٨.و سلوى ناظم،، «أثر المبرِّد في النحو العبري»، **مجلةدراسات عربية وإسلامية**،ص١٠١.

[٢] ـــ يُنظر: إبراهيم موسى هنداوي، **الأثر العربي في الفكر اليهودي**،ص ١٠

الكلام الثلاثة؛ الاسم والفعل وكلمات أخرى تشمل ظروفاً وحروف جر. وهذا يدلُّ على أنَّ النحو العبري قد وصل في الأندلس إلى مرحلة متقدمة من الكمال، وقد شغل **دوناش** مكانةً رفيعةً في تاريخ النحو العبري[١].

واستمرَّ النحو العبري في التطوُّر والازدهار على يدي أحد تلاميذ **مناحيم بن ساروق الطرطوشي** وهو:

ــ **أبو زكريا بن داود المشهور بيهودا بن حيوج** الذي وُلِدَ في مدينة فاس سنة ٩٧٠م، ثمَّ انتقل إلى قرطبة حيث عاش وتلقى تعليمه. وقد نال الشهرة في نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وكان له تلاميذ كُثُر. وكان **حيوج** مشهوراً عند النحاة العبريين المتأخرين بأنَّه مؤسس الدراسات العلمية للنحو العبري ويسمونه أبا النحاة [٢].

وقد ظهر حيوج في الوقت الذي ازدهرت فيه الثقافة العربية في الأندلس الإسلامية، فتأثَّر حيوج بذلك، ويؤيِّد هذا ما يقوله " MUNK مونك": **"** *وكان في إسبانيا أنْ تعمقت دراسات اللغة العربية ودراسات النحو العربي ومن هذه الدراسات العميقة في اللغة والنحو قد اهتدى اليهود إلى معرفة كاملة بقواعد اللغة العربية"* [٣].

وقد وضع **حيوج** نهاية لكل فوضى علمية تتعلَّق بالنحو العبري، وأوجد قوانين جديدة في أصول الكلمات، وفي الانقلاب والإبدال، وفصل الصيغ النحوية بعضها عن بعض، وخلق بهذه الطريقة نحواً علمياً منظماً لمعظم أجزاء اللغة العبرية الهامة، وبهذا صار حيوج مبدعَ علمِ النحو العبري المنظَّم، وسار على نهجه تلاميذُه وتابعوه من بعده في الأندلس في القرن الحادي عشر الميلادي، وقد كتب حيوج مؤلفاته باللغة العربية واستمرَّ النحو العبري يكتب بتلك الطريقة في الأندلس، وظهر تأثير النحو العربي واضحاً جلياً من حيث الاصطلاحات النحوية الفنية التي استعيرت في النحو العبري.

وأهمُّ مؤلفات حيوج في النحو العبري، هي: كتاب "حروف اللين"، وكتاب "الأفعال ذوات المِثلين" وهذان الكتابان اللذان صارا عملاً أساسياً للنحو العبري، أصبحا مرتبطين باسم مؤلفهما، وسمِّيا كتابي **حيوج**. وقد تُرجما من العربية إلى العبرية ثلاث مرات، وأُعيدت صياغتهما باسم مؤلفهما مرَّاتٍ عدة. كما صدرت رسالة أخرى بقلم **حيوج** تتعلَّق بقوانين التلفُّظ، واسم هذا الكتاب بالعربية كتاب

---

[١] ــ يُنظر:المرجع السابق، ص ١٠ــ١١.

[2] ــSEMON DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS,... VOL.1,P386-387.

[٣] ــ إبراهيم موسى هنداوي، **الأثر العربي في الفكر اليهودي**،ص ١٢، نقلاً عن **مجلة جورنال أسياتيك**،٢٨،٢٩.

"التنقيط" ورسالة رابعة تحمل اسم كتاب "النُّتف" وهو كتاب في التفسير اللغوي. يضاف إلى ذلك أعمال أخرى بدأها و لم يكملها؛ إذ توفي في ذروة شبابه في العقد الأول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.وعلى الرغم من عدم تمكنه من إكمال بعض كتبه، فإنَّ إنجازاته الكبيرة جعلت علماء الأجيال اللاحقة يقدرونه، ويجمعون على أنَّه أبو النحو العبري[١].

بعد موت **حيوج** برز في مجال النحو العبري أحد تلاميذه، وهو**:**

أبو الوليد مروان بن جناح، ويسمَّى بالعبرية " الحاخام يوحنا ". ويسمّيه النصارى "يونا ". وقد ولد في قرطبة سنة (٩٩٠م) وعاش في بيئتها العلمية المزدهرة، ثمَّ تركها سنة (١٠١٢م) بسبب الحرب الأهلية التي أعقبت سقوط الخلافة، واستقرَّ في " أليسانه" ثمَّ انتهى به المطاف في" سرقسطة " فأقام فيها بقية حياته.وألَّف فيها مؤلفاته في اللغة والنحو، ومات عام (١٠٥٥م)[٢].

تميَّزت أعمال **ابن جناح** في النحو العبري، وكانت غزيرةً تحمل كثيراً من الإبداع، وقد أعانه على ذلك تضلّعه في اللغة العربية، وإتقانه قواعدها، ودراسته أمَّهات كتب النحو العربي ككتاب سيبويه[٣].وكانت دراسة الكتاب المقدَّس أهمَّ عملٍ أساسي في حياة ابن جناح الفكرية، والدافع له على دراسة اللغة العبرية وقواعدها والاهتمام بها، فقد عَدَّ الكتاب المقدَّس المصدر الذي يمكن الاعتماد عليه في دراسة اللغة العبرية. وكانت دراسة علم اللغة ــ في رأيه ــ واجباً دينياً، وهو يشير إلى ذلك في كتابه " اللمع" بقوله: **"** *إنَّ الكتاب المقدَّس لا يوقف على ما فيه إلاَّ بعلم اللغة ومن هنا كانت عناية المرء بإتقان هذا العلم وكان سعيه لإدراكها وتوفيق معانيها*"[٤].

ومن أهم مؤلفات ابن جناح النحوية كتاب " **المستلحق** "الذي ينقُدُ فيه كتابي الأفعال ذوات المِثلين، والأفعال ذوات حروف اللين **لابن حيوج**، ويضيف إليهما[٥]. وكتاب **"التشوير**" الذي يردُّ فيه على كتاب "**رسائل الرفاق**" الذي ألَّفه إسماعيل بن نغدله وأنصاره دفاعاً عن آراء أستاذهم **ابن حيوج** الذي انتقده **ابن جناح** [٦].و" **رسالة التنبيه**".ورسالة " **التقريب والتسهيل** "، وكتاب " **التسوية"**

---

[١] ــ يُنظر: إبراهيم موسى هنداوي، **الأثر العربي في الفكر اليهودي**،ص ١١-١٣.

[٢] ــ يُنظر: **نفس المصدر**،ص ١٨. و سلوى ناظم،، **المعاجم العبرية ــ دراسة مقارنة**، ص١٢٠.

[٣] ــ يُنظر: إبراهيم موسى هنداوي، **الأثر العربي في الفكر اليهودي**، ص ١٨.

[٤] ــ يُنظر: أبو الوليد مروان بن جناح القرطبى، **اللُّمع**،ص ١ــ١٩.

[٥] ــ **المرجع السابق**، ص ٢١.

[٦] ــ **المرجع السابق**، ص ٢٢.

الذي يردُّ فيه على جدال حدث في بيت صديقه أبي سليمان بن طراقة بسرقسطة، وهوجمت فيه آراؤه من قبل أنصار إسماعيل بن نغدله[١].وقد فتح هذا الجدل باباً للمناقشة العلمية، مما أفاد اللغة العبرية وقواعدها.وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذه الكتب التي ألفها ابن جناح باللغة العربية نشرها وطبعها Derenbourg ديرنبورج في باريس عام ١٨٨٠م بنصوص عربية وترجمة فرنسية.

ومن مؤلفات ابن جناح النحوية، أيضاً كتاب " **التنقيح** " الذي يُعَدُّ أهمَّ مؤلفاته على الإطلاق[٢].وقد ألَّفه في سن الشيخوخة وقسَّمه إلى كتابين، سمَّى الأول كتاب " **الأصول**"، وهو معجم شامل للغة الكتاب المقدَّس، وسمَّى الثاني كتاب " **اللُّمَع**" وهو يُعَدُّ الكتاب العلمي الجامع للنحو العبري بعد أنْ بلغ أوج نضوجه وازدهاره[٣].

وتُظْهِرُ كتابات **ابن جناح** الأثر العربي الكبير في فكره وأسلوبه[٤]؛ إذ نراه يستشهد كثيراً بكلام العرب، وبأمثلة من النحو العربي ما يدل على دراسته الواسعة في اللغة العربية. ففي الوقت الذي وُجِدَ فيه ابن جناح في قرطبة كانت دراسة النحو العربي تلقى عناية خاصة في قصور الأمراء والخلفاء في قرطبة وفي الجامعات الإسلامية. ولقد اتخذ ابن جناح هؤلاء العرب أساتذة له، وسار على نهجهم وحصل على معرفة عميقة بالأدب العربي، وبالكتب القيمة التي كانت قد جمعت فيها القواعد العربية. وبناءً على ذلك ليس بعجيبٍ أنْ نرى ابن جناح يذكر كثيراً من قواعد اللغة العربية يشرح بها قواعد اللغة العبرية مقلداً بذلك سعيدَ بن يوسف الفيومي، الذي كان يتَّبِعُ الطريقة نفسها منذ قرون قبله.

وقد ساعد **ابن جناح** على هذا أنَّ يهود الأندلس كانوا يعرفون اللغة العربية، ويفهمون أدبها وقواعدها؛ ولذلك نرى أنَّه عندما ترجم كتابه إلى اللغة العربية كانت فقرات النحاة العرب تحذف في بعض الأحيان أو تختصر؛لأنَّ المترجم كان يرى أنَّ هذا من غير المفيد للقارئ العبري في الأندلس والذي لا يعرف العربية.

ومما يؤكد الأثر العربي في فكر **ابن جناح** ما أثبته في مقدمة كتابه" اللمع " إذ نراه يقول: "*وما لم أجد عليه شاهداً مما ذكرته ووجدت الشاهد عليه من اللسان العربي لم أتحرَّج من الاستشهاد بواضحه. ولم أتحرَّج من الاستدلال بظاهره كما يتحرَّج من ضعف علمه وقلَّ تمييزهُ من أهل زماننا لا سيما من*

---

[١] ــ **المرجع السابق**، ص ٢٣ــ٢٤.

[٢] ــ يُنظر: آنخل بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمه عن الأسبانية: حسين مؤنس،ص٤٨٩.

[٣] ــ يُنظر: إبراهيم موسى هنداوي، **الأثر العربي في الفكر اليهودي**، ص٢٥ ــ ٢٦.

[٤] ــ يُنظر: سلوى ناظم، **المعاجم العبرية ــ دراسة مقارنة**، ص١٢٤.

استشعر منهم التقشف وارتدى بالتدين مع قلة التحصيل لحقائق الأمور. وقد رأيتُ سعديا يترجم اللفظة الغريبة بما يجانسها من اللغة العربية. وقد رأيتُ الأوائل وهم القدوة في كل شيء يستشهدون على شرح غريب لغتنا بما جانسه من غيرها من اللغات فتراهم يفسرون كتاب الله من اللسان اليوناني والفارسي والعربي والأفريقي وغيرها من الألسن فلما رأينا هذا منهم لم نتحرَّج من الاستشهاد على ما لا شاهد عليه من العبراني بما وجدناه موافقاً ومجانساً له من اللسان العربي إذ هو أكثر اللغات بعد السرياني شبهاً بلساننا" (١).

ومن خلال هذا النص يتبيَّن لنا بصورة واضحة الشهادة الصريحة لابن جناح بفضل اللغة العربية وقواعدها عليه، وأثرها في كتابه.

وهذا التأثير يعود إلى تلك النهضة العلمية في الأندلس، واهتمام العرب أنفسهم بدراسة النحو، ففي القرن العاشر كان هناك عدد من المؤدبين الذين كانوا يعلِّمون الشباب في قرطبة وغيرها من الحواضر الأندلسية، وكان أكثرُهم من القرَّاء الذين كانوا يرحلون إلى الشرق فيتلقون هذه القراءات، ويعودون إلى موطنهم فيرسمونها للناس بجميع إشاراتها كما يرسمون لهم العربية بمقوماتها اللغوية(٢).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ كتاب " **اللُّمع** " يعدُّ لدى اليهود بمنزلة كتاب " سيبويه " لدى العرب.هذا وقد أجمعت كل الآراء التي درست الكتاب على أنَّه موضوع على أساس النحو العربي وقد أشارت إلى تأثره بسيبويه اعتماداً على الإشارة الموجودة في الكتاب نفسه.لدرجة أنَّه قيل إنَّ اهتمام الأندلس بكتاب سيبويه وصل إلى الدرجة التي جعلت اليهود في الأندلس ينقلون مضمون كتاب سيبويه إلى اللغة العبرية ليكون بمنزلة دستور يسيرون عليه في تنظيم قواعد النحو في اللغة العبرية(٣).

من جانب آخر فإنَّ القارئ لكتاب " اللُّمَع " يجد ــ بما لا يقبل الشك ــ تأثُّر ابن جناح بإمام آخر من أئمة النحو العربي وهو: " **المبرِّد** " الذي يُعْتَبَرُ بحق آخر أئمة المدرسة البصرية المهمين.

فمن ناحية الأسس العامة لم يختلف المبرِّد عن سيبويه، كما لم يختلف نقل ابن جناح عنهما وتأثره بهما، وإنْ كنا نجد أنَّه في بعض الجزئيات أو التفاصيل كان مُتَأثِّراً بالمبرِّد أكثر منه بسيبويه،وتحديداً بكتاب "**المقتضب**". والراجح عندنا أنَّ كتاب "**المقتضب**" للمبرِّد كان معروفاً في الأندلس في ذلك

١ــ أبو الوليد مروان بن جناح القرطبى، **اللُّمع**، ص ٧ــ٨.

٢ــ يُنظر: شوقي ضيف، **المدارس النحوية**، ٢٨٨.

٣ــ يُنظر: حسن عون،، **تطور الدرس النحوي**، ص٥٠.

الوقت، وآية ذلك هو التطابق التام لبعض القطع والتعريفات والتعليلات في الكتابين: **"المقتضب"** و**"اللُّمَع "**، فلولا خلو كتاب " **اللُّمَع** " من علامات الترقيم لوصل هذا التطابق إليها.

قسَّم **ابن جناح** كتابه " **اللُّمَع** " إلى خمسةٍ وأربعين باباً. بدأها بمقدمة تحدَّث فيها عن سبب الاهتمام بعلم اللغة، وذكر أنَّ تأليفه لهذا الكتاب كان خدمةً لدراسة الكتاب المقدَّس، كما ذكر أيضاً أنَّ تسمية كتابه بهذا الاسم كانت تشبيهاً لأبوابه باللمع من الأرض وهي مواضع يكون فيها أنواع مختلفة من الزهر[١].

ففي **الباب الأول (ص١ ــ٢٥)** يعرض ابن جناح لمبادئ الكلام في العبرية والعربية فيقسمها إلى ثلاثة أقسام: الأسماء والأفعال والحروف، وهو حينما يتحدَّث عن الفعل يلمس الكلام عن الزمن الذي يقسمه إلى ماض ومستقبل، ونراه في تقسيمه هذا متأثراً بالمنطق حيث يقول: *أما الماضي فهو بالطبيعة أسبق من المستقبل إذ إنَّ الذي مضى أصبح أمراً واقعياً وضرورياً بينما ما لم يحدث بعد لا يكون إلاَّ في دائرة الجائز. ومعروف أنَّ الضروري يسبق الممكن كما يقول أرسطو*.وهذا التقسيم هو ما نراه عند النحاة العرب، وقد عرض له ابن جناح،في كتابه " اللُّمَع " قائلاً: *" إنَّ النحاة العرب يضعون المستقبل قبل الماضي ويقولون إنَّه لا يكون ماضٍ حتى يكون مستقبل نقول هو يفعل فإذا أوجب فعله قلت قد فعل..*"[٢]. وهذا الرأي الذي ذكره ابن جناح لنحاة العرب، واستشهد به على أنَّ المستقبل أقدم من الماضي هو رأي **ابن القوطية** الذي ذكره في كتابه المسمى الأفعال[٣]. ثم يعرض ابن جناح بعد ذلك للجملة وأقسامها إلى خبر أو غير خبر، وأنَّ غير الخبر ينقسم إلى ستة أقسام، هي: استفهام، و نداء، و تمنٍّ، و طلب، و أمر، ونهي، ويستشهد على ذلك بأمثلة من الكتاب المقدَّس.

وفي **الباب الثاني(٢٦ــ ٣٠)** يتحدَّث ابن جناح عن تقسيم الحروف العبرية على حسب مخارج الحروف مع ملاحظات على الحروف الليِّنة وحروف (بجد كفت أي: בגדכפת) فيقسمها إلى خمسة مخارج: الحروف الحلقية، وهي أقصاها مخرجاً إلى داخل، والحروف الشفوية وهي أقربها مخرجاً إلى خارج، وبين هذين المخرجين ثلاثة مخارج هي: الحنكية، واللسانية والأسنانية. وعند حديثه عن مخرج الميم يقول: " *وأقرب المخارج منه مخرج النون المتحرِّكة... فأمَّا النون الساكنة فمخرجها من الخياشم وتعتبر ذلك بأنَّك لو أمسكت بأنفك عند لفظك بها لوجدتها مختلةً* " (اللمع، ص: ٢٧- ٢٨).

---

[١] ــ يُنظر: أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي، **اللُّمع**، ص ١٧.

[٢] ــ ينظر: المرجع السابق، ص ٢٢.

[٣] ــ ابن القوطية، **الأفعال**،تحقيق: جويدي، ص ٧.

وهذا ما نجده تماماً في كتاب المقتضب للمبرِّد حيث يقول: "*وأقرب المخارج منه مخرج النون المتحرِّكة... فأمَّا النون الساكنة فمخرجها من الخياشم... وتعتبر ذلك بأنَّك لو أمسكت بأنفك عند لفظك بها لوجدتها مختلةً* " (المقتضب، ١/ ٣٢٨).

وعن النون المتحرِّكة يقول ابن جناح: "*النون المتحركة مشربة بغنة والغنة من الخياشم والنون الخفيفة خالصة من الخياشم وإنَّما سميتا باسم واحد لما ذكرت لاشتباه الصوتين وإلاَّ فإنهما ليستا من مخرج واحد*". (اللمع،ص ٢٨).

وهذا ما نجده عند المبرِّد في المقتضب حيث يقول: " *النون المتحركة مشربة بغنة والغنة من الخياشم والنون الخفيفة خالصة من الخياشم وإنَّما سميتا باسم واحد لاشتباه الصوتين وإلاَّ فإنهما ليستا من مخرج واحد*".(المقتضب ١/٣٣٠)

وفي وصفه مخرج اللام نجد ابن جناح يستخدم الوصف نفسه الذي استخدمه المبرِّد حيث يقول: " *مخرج اللام من طرف اللسان معارضاً لأصول الثنايا*" (اللمع، ص٢٧)

ويقول المبرِّد: " *وتخرج اللام من حرف اللسان معارضاً لأصول الثنايا والرباعيات* ".(المقتضب ١/ ٣٢٨)

أمَّا عند وصفه الألف فقد استعار أيضاً ابن جناح وصف المبرِّد قائلاً: "*والألف هاوية هناك*". (اللمع ٢٧، المقتضب ١/ ٣٢٨). وربَّما كان كلاهما يعني أنَّ الألف اللينة تشارك الهاء في المخرج. وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي هو أول من استخدم مصطلح " هوائية " أو "هاوية " لوصف حروف الحلق قائلاً: " *إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلاَّ الجوف*، وكان يقول كثيراً: " *الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء*" [١]. كما ظهر هذا الوصف لدى سيبويه عند حديثه عن الألف اللينة إذ يقول: " *ومنها الهاوي وهو حرف لين اتسع لهواء الصوت مخرجه*...[٢] ".

الباب الثالث (ص: ٣٠ ــ ٣٣) وهو باب صغير خصصه ابن جناح لذكر أقل أصول الأسماء والأفعال والحروف، وأكثر أصولها، فأقل أصول الأسماء المنفصلة حرفان، وأكثرها خمسة أحرف، ولا يتجاوز الاسم هذا العدد إلاَّ مزيداً. وأمَّا الضمائر المتصلة فتكون على حرف واحد، وهي الضمائر والكنايات مثل ياء المتكلِّم، وواو الغائب، وكاف المخاطبة، وهاء الغائبة، ومثل الميم التي يخبر بها عن

---

[١] ــ ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، تحقيق:مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، ص ٥.

[٢] ــ ينظر: سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون،ص٤/٤٣٥

جمع الغائب.وأقل أصول الأفعال ثلاثة أحرف، وأكثرها بلا زيادة أربعة أحرف. وقد خصَّص المبرِّد في كتابه "المقتضب" أيضاً باباً لما جاء من الكلم على حرفين [١].

ولا يبتعد موضوع (**الباب الرابع ص ٣٤ ــ ٦٢**) عما تحدَّث عنه ابن جناح في الباب الثالث، إذ يدور الحديث في هذا الباب على الحروف الأصلية والزوائد، وقد أطلق على حروف الزيادة التي تضاف إلى الأصل اسم (**الحروف الخدمية**)، وهي عنده أحد عشر حرفاً: الألف، والباء، والحاء، والواو، والياء، والكاف، واللام، والميم، والنون، والشين، والتاء. كذلك خصَّص **المبرِّد** في كتابه المقتضب باباً للحديث عن معرفة الزوائد ومواضعها، والحروف الزائدة عنده عشرة، هي: الألف، والياء، والواو، والهمزة، والتاء، والنون، والسين، والهاء، واللام، والميم[٢].

وفي (**الباب الخامس ص ٣٧ــ ٨٦**) يلخِّص ابن جناح معاني حروف الزيادة، ويذكر مواضعها في الأسماء والأفعال والحروف. ويقع هذا الفصل في خمسين صفحة من الكتاب، ويُعَدُّ هذا الفصل من أهمِّ الفصول صياغة وفائدة علمية، وفيه تفصيلات هامة وغريبة. وله ملاحظات على الحروف الزائدة ــ التي يسميها (الحروف الخدمية) ــ هي من أحسن ما كتب في هذا الموضوع كما يقولMUNK مونك[٣]. وكثيراً ما يقارن ابن جناح في هذا الباب بين الظواهر النحوية الموجودة في اللغة العبرية، وبين نظيراتها في العربية كحديثة عن اللام التي تدخل على المفعول به في (ص٤١)، وحديثه عن اللام التي تدخل على المصادر بمعنى: (كي) العربية (ص ٤٦)، والباء التي تكون بدلاً من كذا في (ص ٧١)، وإبدال التاء من الألف في العبرية ص(٩٤) والتي يشبِّهها ابن جناح بإبدال الواو تاء **عند العرب** كما في: تراث من ورث...إلخ

أمَّا (**الباب السادس ص ٨٧ ــ ٩٥**) فقد خصصه ابن جناح للحروف التي تبدل بغيرها والتي تكون على الخصوص في حروف اللين. ويشير إلى أنَّ بدل هذه الحروف قد ذُكِرَ في كتاب " الأفعال ذوات حروف اللين لحيوج، وفي كتاب "المستلحق ". وأنَّ البدل قد يوجد في غيرها من الحروف؛ إمَّا لتقارب في مخارجها، وإمَّا لتشابه في صورها، وإمَّا لأنَّ الحرف المبدل به أخف عليهم من المبدل منه، وإمَّا لغير ذلك من مذاهبهم.وقد ذكر MUNK مونك " أنَّ ملاحظات ابن جناح في الباب السادس

---

[١] ــ ينظر: المبرِّد، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة،ص ١/ ١٧٩.

[٢] ــ المرجع السابق ١/ ١٩٤.

[٣] ــ يُنظر: إبراهيم موسى هنداوي،، **الأثر العربي في الفكر اليهودي**، ص٣٢.

على الحروف اللينة لا تزال حتى الآن أحسن ما كُتِبَ في هذا الموضوع، وأنَّ ابن جناح ــ بهذا الاعتبار ــ لم يُسبق، و لم يُلحق بأي نحوي آخر من المحدثين "[١].

(**الباب السابع ص٩٦ ــ ٩٩**) باب صغير خصصه ابن جناح للحديث عن إبدال الحركات بعضها من بعض، وفي هذا الباب يستشهد ببعض كلام العرب ليقرِّب للقارئ فهم الموضوع الذي يشرحه، لذا نجده يقول: **"** *وأرى أنْ أقرِّب لك هذا بما أمثله لك من اللفظ العربي وذلك أنَّك تقول عجبتُ من ضرب زيدٍ عمراً إذا كان زيدٌ فاعلاً. ومن ضرب زيدٍ عمرو إذا كان زيدٌ مفعولاً به وهو في كلا المَثَلين مخفوض من أجل الإضافة*"[٢].

وفي (**الباب الثامن ص ٩٩ ــ ١٠٠**) يتابع ابن جناح حديثه عن البدل فيذكر أنَّ العبرانيين قد يبدلون الشيء من الشيء، وهما لعين واحدة. وهذا ينقسم إلى قسمين: بدل الجمع من الجمع، وبدل البعض من الجمع.أي أنَّ ابن جناح يعالج في هذا الفصل ما يسميه نحاة العرب بالبدل، وهو يميِّز ــ **على طريقة نحاة العرب** ــ بين نوعين من البدل هما: بدل البعض من الكل، وبدل الكل من الكل.

أمَّا **الأبواب**: (**التاسع ص ١٠١ - ١٠٣**) و(**العاشر ص ١٠٤ - ١٣٢**) و(**الحادي عشر ص ١٣٣ - ١٣٤**) و(**الثاني عشر ص ١٣٥ - ١٣٦**) فهي مخصصة للحديث عن الصيغ المختلفة للأسماء المزيدة، وغير المزيدة، والمشتقة وغير المشتقة، وتقطيعها بالأفاعيل أي الصيغ المقصودة بكلمة (فعل)، وهنا يعرض ابن جناح عرضاً عاماً صيغ الأسماء التي جاءت من أصول ثلاثية وما تفرَّع عنها فيقول: "*اعلم أنك إذا أردت أنْ تزن شيئًا من الأبنية بالأفاعيل وكانت أحرف ذلك البناء ثلاثة كلها أصلية فاجعل فاءً بإزاء أول حرف من ذلك البناء، واجعل عيناً بإزاء الحرف الثاني، واجعل لاماً بإزاء حرفه الثالث. فتسمي الحرف الأول من ذلك البناء فاء الفعل؛ لأنَّه موازٍ لفاء فعل، وتسمي الثاني عينه؛ لأنَّه موازٍ لعين فعل، وتسمي الثالث لامه لموازنتها لام فعل. وتكون حركات مثالك مثل حركات مثالهم حتى يساوي وزنك وزنهم، لأنَّك إنَّما تحاكي أمثلتهم، مثال:* **אָמַר** *فالألف فيها فاء الفعل والميم عينه والراء لامه*...

وفي **الباب الحادي عشر** ــ بشكل خاص ــ يعالج الصيغ المختلفة ويطيل في الكلام على الصيغ التي يمكن أنْ يأخذها اسم الحدث أو المصدر؛ *وذلك بمقارنته بالفعل العربي وبنظريات النحويين العرب*،

---

[١] ــ يُنظر: **نفس المصدر**، ص ٥٤ــ٥٥.

[٢] ــ يُنظر: أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي، **اللُّمع**، ص ٩٧.

كذلك نرى ابن جناح يتبع أساتذته نحاة العرب، وينهج نهجهم، ويستشهد بأمثلة كثيرة من كلامهم في كثير من كتاب أبوابه اللمع.

(**الباب الثالث عشر ص ١٣٥ ــ ١٦٩**) هذا الباب خاص بالتصريف بإيجاز يشتمل على تقسيم الأفعال إلى مزيد وغير مزيد، ومتعدٍ وغير متعدٍ، وما هو متعدٍ لمفعول واحد وما يتعدى إلى مفعولين. وعند حديثه عن الأفعال المضاعفة في اللغة العبرية، يشير إلى أنَّ هذه الأفعال عند **بعض علماء لسان العرب** ثنائية مضاعفة.

وفيما يتعلَّق بالأفعال لم يقدِّم لنا ابن جناح جديداً أو تفسيراً مختلفاً عما قدمه **المبرِّد وسيبويه** تمشياً مع ميله تجاه المذهب البصري، وتفضيله على المذهب الكوفي، حتى في استخدام بعض المصطلحات التي حرص عليها مثل مصطلح " المضارع " الذي أطلق عليه الكوفيون " الدائم "، وعلى الرغم من تخلُّص العبرية من الإعراب، فإنَّ ابن جناح لم يجد هناك ما يمنعه من الإشارة إلى لفظة مضارعة بمعنى التشابه الموجود بين الفعل في زمن الحال وبينه في زمن الاستقبال " **فكلٌّ على حياله إلاَّ بين الفعل المستقبل واسم الفاعل هذه المضارعة التي ترى** "[١].

(**الباب الرابع عشر ص ١٧٠ ــ ١٨٤**) يذكر فيه ابن جناح الأفعال والأسماء التي تدخلها حروف الحلق والحركات المختلفة التي تحرَّك بها هذه الحروف. *وفي هذا الباب نجد ابن جناح يستشهد بكلام العرب بما يؤيد رأيه وحجته في حذف فاء الفعل الماضي في الأفعال المستقبلة، وهذا نص ما يقوله: " وهذا من فعل العبرانيين واستعمالاتهم مجانس لفعل العرب في قولهم وعد يعد، وزن يزن، فحذفوا الواوات التي هي فاءات الأفعال من هذه الأفعال المستقبلة لوقوعها بين ياء وكسرة استثقالاً منهم لذلك، هذا هو اعتلال علمائهم فيها. ثم أنَّهم حذفوا الواوات أيضاً وما أشبهها من سائر الأفعال المستقبلة وإنْ لم تكن فيها العلة الموجبة لسقوطها في يفعل أعني وقوعها بين ياء وكسرة وذلك قولهم أعد ونعد وتعد، وأزن ونزن وتزن...إلخ*[٢].

وفي (**الباب الخامس عشر ص ١٨٤ ــ ١٨٧**) ــ وهو باب صغير كما هو واضح ــ يتحدَّث ابن جناح عن الأفعال المتعدية بنفسها والمتعدية بغيرها، وفي هذا الباب أيضاً تلحظ الأثر العربي في

---

[١] ــ يُنظر: أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي، **اللُّمع**، ص ١٤٥.

[٢] ــ **نفس المرجع**، ص ١٧٤.

معرض كلامه على تعدي المصدر إذا وضع موضع الأمر؛ إذ نجده يقول: "ومثل هذه المصادر في هذه المواضع كالمصادر المنونة في اللسان العربي التي ينتصب ما بعدها بها "[١].

(**الباب السادس عشر ص ١٨٨ ــ ٢٠٢**) في هذا الباب يتحدَّث ابن جناح عن الضمائر وأنواعها وأقسامها، وفي حديثه هذا عن الضمير يتبع التقسيمات التي تحدث عنها اللغويون العرب القدامى، كما يقارن في بعض المواقع بين قواعد الضمير في العبرية مع نظيراتها في العربية، ومما ذكره ابن جناح في هذا الباب قوله: (*...وكلا القولين جائزان عندنا وعند علماء النحو العربي فيما جرى من كلامهم هذا المجرى*)[٢].

وفي (**الباب السابع عشر ص ٢٠٣ ــ ٢٠٤**) وهو باب صغير جداً يتحدَّث فيه عن واو العطف وحركاتها.

(**الباب الثامن عشر ص٢٠٥ــ ٢٢٥**) يتحدث ابن جناح عن الإضافة ويذكر أنَّها على ضربين: إضافة في اللفظ، وإضافة في المعنى، فالإضافة التي في المعنى يقال لها نسبة؛ لأنَّه إذا نسبت أحداً إلى صناعة أو قبيلة أو بلد فقد أضفته إليها.وأمَّا الإضافة التي في اللفظ فبإضافتك لفظة إلى أخرى تصلها بها، وهذه الإضافة كثيراً ما تغيِّرُ اللفظة المضافة عند بنائها. فإمَّا أنْ تغير أولها فقط، وإما أنْ تغير آخرها، وإما أنْ تغير أولها وآخرها. وربما لم تتغير اللفظة عند إضافتها إلى الأسماء الظاهرة وتغيرت عند إضافتها إلى الضمائر،...والذي يجمع بالياء والميم؛ فإنَّ ميمه تسقط للإضافة... ويؤيد رأيه بما وجده عند العرب فيقول: " *لكن أقحموا الميم بعد سقوطه على مذهب لهم كما تقحم العرب أيضا هاء التأنيث في النداء بعد سقوطها*" . ويبرِّر استشهاده بكلام العرب قائلاً: " *ولا تظن بي أني إنما أستشهد بكلام العرب وبمذهبهم في لغاتهم في كتابي هذا وفي غيره من كتبي على سبيل التأييد بها لمذهب العرب في مذاهب العبرانيين واستعمالاتهم، بل لأُري الأغمار وغيرهم من المتغافلين الذين يظنون بنفوسهم المعرفة ــ وهم أعرى منها ــ إنَّ هذا الذي أجيزه في العبراني جائز أيضا في غيره من اللغات*"[٣].

(**الباب التاسع عشر ص ٢٢٦ ــ ٢٣٠**) تحدث ابن جناح في هذا الفصل عن الاتصال والانفصال، كما تحدَّث أيضاً عما ينصرف، وما لا ينصرف، وما يطرأ على ذلك من تغيير في بنية الكلمات أو حركاتها.

---

[١] ــ **نفس المرجع**، ص ١٨٧.

[٢] ــ يُنظر: **نفس المرجع**، ص ١٩١.

[٣] ــ يُنظر: **نفس المرجع**، ص ٢١٧.

(**الباب العشرون ص ٢٣١ ــ ٢٣٥**) يتحدَّث ابن جناح عن النسبة فيقول: "*اعلم أنَّ النسبية تكون إلى الجد وإلى القبيلة والبلد وإلى الصناعة وقد ينسبون إلى غير القبيلة لحادثة ما ولقصة ما تقع للمنسوب مع المنسوب إليه*". فإذا نسبت إلى اسم مفرد زدت في آخره ياء للنسبة وغيرت أوله وربما لم يتغيَّر...وإنْ كان المنسوب إليه مركباً من اسمين قد جعلا اسماً واحداً على التمام نسبت إلى جملة هذا الاسم...

والمتمعن في باب النسبة يجد أنَّ ابن جناح يسير فيه على النسق العربي من زيادة النسب، ويتكلَّم على النسب إلى المفرد والمركب، وكذلك النسب إلى الاسم الذي في آخره ياء تشبه ياء النسبة، أو في آخره ألف ساكنة، أو في آخره هاء لينة للتأنيث.

(**الباب الحادي والعشرون ص٢٣٦ ــ ٢٤٥**) يتحدَّث ابن جناح في هذا الباب عن الإدغام ومعناه ومتى يجب فيقول: "*اعلم أنَّ المثلين إذا كانا متجاورين في كلمة واحدة وسُكِّنَ الأول منهما فإدغامه في الثاني جائز*". ويذكر أنَّ الإدغام جائز في كل حرفين غير مثلين إذا تقاربا في المخرج وكانا طرفي كلمتين، مثل إدغام (النون والفاء واللام) وإدغام الصاد في الزاي لتقارب مخرجهما. ويذكر أنَّ العبرانيين قد يضاعفون الحرف، ويدغمون الأول في الثاني، ويفعلون ذلك كثيراً في الوقف وانقطاع الكلام. ولا يغيب عن بال ابن جناح أنْ يستشهد بكلام العرب قائلاً: "*وقد تشدِّد العرب أيضاً حرف الروي من أشعارهم إذا لم يكن لينا للوقف*". وقد يشدِّد أيضاً العبرانيون الحرف طلباً للإفصاح بذلك الحرف المشدَّد إذا خيف عليه الالتباس بحرف يقرب منه في المخرج، ومن ذلك مثلاً تشديد الكلمات مثل אֵלֶּה = هؤلاء،שֶּׁמָּה=إلى هناك، לָמָּה= لماذا، הֵמָּה = هم،...إلخ [١].

(**الباب الثاني والعشرون ص ٢٤٦**) هذا الباب يتألَّف من صفحة واحدة فقط تحدَّث فيها ابن جناح عن المواضع التي اختير فيها الإظهار على الإدغام والإتمام على النقصان، فيقول إنَّ العبرانيين كثيراً ما يستثقلون إظهار مثلين متواليين في كلمة واحدة فيدغمون أحدهما في الثاني إذا وجدوا إلى ذلك سبيلاً، وقد يحذفون أحد المثلين ويكتفون بالثاني.والحديث عن إدغام المثلين عقد له المبرِّدُ في كتابه " المقتضب" باباً خاصاً سماه "هذا باب إدغام المثلين " استهله بقوله: "*اعلم أنَّ الحرفين إذا كان لفظهما واحد فسُكِّن الأول منهما فهو مدغم في الثاني*" [٢].

أمَّا(**الباب الثالث والعشرون ص ٢٤٧ ــ ٢٤٩**) فهو باب خصصه ابن جناح للحديث عن التثنية والجمع في اللغة العبرية، قائلاً: "*اعلم أنَّ الجمع والتثنية من باب واحد وذلك أنَّ الجمع هو ضم*

---

[١] ــ ينظر: ربحي كمال، **دروس اللغة العبرية**، ص ٩٠.

[٢] ــ المبرِّد، **المقتضب**، ج١/ ٣٣٣.

شيء إلى شيء، وكذلك التثنية هي ضم شيء إلى شيء، وإنّما الخلاف بين الصنفين في الكمية فقط، فالجمع والتثنية إذاً تحت جنس واحد ولهذا أجاز العبرانيون أنْ يأتوا ببعض الجموع على مثال لفظ التثنية وأجازوا في أكثر التثنية أنْ يكون على مثال لفظ الجمع". ولا يجد الدارس للغة العربية كثيراً من العناء كي يستنتجَ أنَّ طريقة التثنية في اللغة **العبرية القديمة**[١] تشبه كثيراً طريقة التثنيةِ المتَّبعةِ عند العرب. فالتثنيةُ عند العرب تكون بإضافة الألف والنون في حالة الرفع، والياء والنون في حالتي النصب والجر، بينما تتم التثنية في اللغة العبرية القديمة بإضافة اللاحقة (ـــ **יִם**).أي إضافة الياء والميم وتحريك الحرف الأخير من الاسم المراد تثنيته بالفتحة القصيرة(البتاح)[٢].فمثلاً كلمة **יַעַל** = حذاء، في تثنيته نقول: **יַעֲלַיִם**، وفي العربية نجد كلمة " نعلين" في صيغة النصب كما في قوله تعالى: "**فاخلَعْ نعليكَ إنَّكَ بالوادِ المقدّسِ طُوَى** "[٣].وفي الجمع المذكر نضيف في اللغة العبرية اللاحقة (**יִם**) وتحريك الحرف الأخير من الاسم بالكسرة القصيرة(الحيريق قطان)، وهذه اللاحقة تقابل في اللغة العربية الواو والنون، أو الياء والنون. أمَّا جمع المؤنث السالم فيتم في اللغة العبرية بإضافة الواو والتاء(**וֹת**)، مقابل الألف والتاء في اللغة العربية[٤].

(**الباب الرابع والعشرون ص ٢٥٠ ــ ٢٨٧**) يتحدَّثُ ابن جناح في هذا الفصل عما يحدث فيه الحذف، ويذكر أنَّ العبرانيين كثيراً ما يحذفون من الكلام استخفافاً وإيجازاً وذلك إذا علم المخاطب ما يعنون.وإذا جرت الكلمة على ألسنتهم كثيراً يحفظونها، وهو في هذا الباب يستشهد بكلام العرب عند حديثه على حذف بعض الكلمة فيقول: " *وقد يفعل غير العبرانيين مثل هذا كما قالت العرب " المنا "مكان المنايا ومكان المنازل فحذفت. وقد يحذفون أكثر من هذا حتى إنَّهم قد يستجزئون من الكلمة بذكر أول شبه منها. حكى ذلك عنهم سيبويههم وأنشد لبعضهم:*

بالخير خيرات وإنْ شرًّا فا ولا أريد الشر إلاَّ أنْ تا

أراد: *وإنْ شراً فشراً، فاستجزوا بالفاء فقط، وأراد بقوله: إلاَّ أنَّ تا، إلاَّ أنْ تريدا، فاستجزى بالتاء فقط*". وهذا دليل واضح على تأثر ابن جناح بالدراسات العربية في اللغة والنحو. كما يذكر ابن

---

[١] ــ أما في اللغة العبرية الحديثة فهناك طريقة ثانية للتثنية، هي الطريقة المستعملة في اللغات الأوروبية كالإنكليزية مثلاً إذ يضعون العدد **שְׁנֵי** = اثنا، قبل المعدود المذكر، والعدد **שְׁתֵּי**= اثنتا، قبل المعدود المؤنث.

[٢] ــ ينظر: ربحي كمال، **دروس اللغة العبرية**، ص ١٠٦.

[٣] ــ سورة طه، الآية ١٢.

[٤] ــ ينظر: سيد فرج راشد، **اللغة العبرية ــ قواعد ونصوص**، ص ٩٥،٩٧.

جناح شاهداً آخر من أقوال العرب عند الكلام على ألفاظ جاءت مختصرةموجزة فصيحة، وهي تجانس ما استعمل فيه الحذف فيقول:" *وهكذا تقول العرب أيضاً، وشبعتُ خبزاً ولحماً، أي: من خبزٍ ولحم*".

(**الباب الخامس والعشرون ص ٢٧٩ ــ ٢٩٠**) يتحدَّث ابن جناح في هذا الفصل عن الزيادة بغرض التأكيد، فيقول: " *قد يعاد الحرف أو الفعل لغير ضرورة تدعو إلى ذلك في قيام المعنى لكن على سبيل التأكيد. وربما كان التأكيد لازماً وذلك لواسطة تتوسط بين الفعل أو الحرف وبين ما يتصل به فيعاد ذلك الفعل أو ذلك الحرف لانقطاعه عما يتصل به حتى يكون الكلام منتظماً* ". وفي هذا الباب نلحظ الأثر العربي أيضاً عند الكلام على فعل العبرانيين في تضعيفهم ياء الاستقبال ويستشهد بكلام العرب فيقول: " *واعلم أنَّ فعل العبرانيين في تضعيفهم ياء الاستقبال في هذه الألفاظ المتقدمة الذكر مجانس لفعل العرب في تضعيفهم همزة أفعل الماضي في قولهم أراق الماء وأهراقه*[١]".

(**الباب السادس والعشرون ص ٢٩١ــ ٢٩٣**) في هذا الباب يعرض ابن جناح لما يُكَرَّر اضطراراً أو شبيهاً بالاضطرار. كما نجد في(سفر إشعيا الإصحاح ٥٨، الفقرة ٢) **וְאוֹתִי יוֹם יוֹם יִדְרָשׁוּן** = وإياي يطلبون يوماً فيوماً. فتكرار كلمة **יוֹם** هنا جاءت لإقامة المعنى. وعند كلامه على زيادة الباء في قوله: **וְכֵן יֶעֱשֶׂה שָׁנָה בְּשָׁנָה** = وهكذا يصنع سنة فسنة. ويستشهد ابن جناح بقول العرب في ذلك: " **فتكون الباء بمعنى الفاء في قولهم سنة فسنة، أي سنة بعد سنة** ". وفي آخر هذا الباب يذكر ابن جناح باباً صغيراً يقول فيه: " *وقد يزيدون في الخط ما لا يظهر في اللفظ* ".ويقصد ابن جناح هنا الحروف الساكنة التي تكتب ولا تلفظ، مثل الألف(**א**)، والواو(**ו**)، والياء(**י**)، والهاء(**ה**).ويشير إلى أنَّ هذه الحروف جرت مجرى الألف بعد الواو في لغة العرب.

(**الباب السابع والعشرون ص ٢٩٤ــ ٣١٧**) في هذا الباب يعرض ابن جناح لما يقال بلفظ والمراد غيره، ويذكر سببه من أجل اجتماع اللفظتين في الجنس أو النوع أو الكيفية أو في غير ذلك من الأمور، ويستشهد على ذلك أيضاً بقول العرب: " **وتقول العرب في مثل هذا دار الحرب** ". وفي موضع آخر من هذا الباب، وعندما يذكر ما ورد في الفقرة الثالثة عشرة من الإصحاح الرابع من سفر الملوك الثاني: **בְּתוֹךְ עַמִּי אֲנוֹכִי יָשָׁבְתִּי** = في وسط شعبي أنا سكنت، نراه يستشهد بكلام العرب فيقول: " *وهذا شبيه بما قاله العرب: " وكان ذلك على رجل فلان أي في زمانه*". كما يستشهد بكلام العرب أيضاً عند كلامه على ما حمل لفظه على لفظ المجاور له لا على حقيقة معناه،

---

[١] ــ يُنظر: أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي، **اللُّمع**، ص ٢٩٠.

وعند الكلام على الاستعارة والمجاز كما تقول العـرب: " **كبـد السـماء** ".وفي العبريـة **עַד לֵב הַשָּׁמַיִם** = كبد السماء.

(**الباب الثامن والعشرون ص٣١٨ ــ ٣١٩**) هذا الباب يخصصه ابن جناح لما قيـل بلفظـه والمراد به غيره، مثل ما قيل بلغة المفرد والمراد به الجمع. ومما يجانس هذا ما يكون واحده وجمعه بلفـظ واحد، مثل: **אָדָם** =إنسان،فإنَّه يكون للمفرد، ويكون للجمـع، وكـذلك الأسماء،مثـل: **עָפָר**= تراب، **זָהָב** = ذهب،**דָּג**= سمك،...إلخ

(**الباب التاسع والعشرون ص ٣٢٠ــ ٣٣٥**) ويذكر جملة من ألفاظ شاذة خارجة عـن القياس للاستعانة بها على علم النحو.منها مثلاً تكثير المصادر، ويذكر أنَّه لا معنى لتكثيرها لأنَّها أسمـاء موضوعة للكثير والقليل من أجناسها،إلاَّ أنَّ العبرانيين ربما كثَّروا بعض المصادر، وإنْ كان ذلك غـير مطَّرد، وربما فعلوا ذلك لاختلاف أحوال تلك المصادر **نحو ما تجيز العرب في لسانها**، ومن هذا ما ورد في سفر حزقيال، الإصحاح السادس، الفقرة الثامنة حين يقول: **בְּהִזָּרוֹתֵיכֶם בָּאֲרָצוֹת** = عند تَذَرِّيكُم في الأراضي.

أما (**الباب الثلاثون ص ٣٣٦ ــ ٣٣٧**) فيتحدَّث فيه ابن جناح عن الشذوذ الذي يسـتعمل على غير القياس في كلامهم.

وفي(**الباب الحادي والثلاثون ص ٣٣٨ ــ ٣٤١**) يتحدَّث ابن جناح عن القلب، فيقـول إنَّ القلب في كلامهم يكون على ضربين: أحدهما في اللفظ ٢ ــ والآخر في المعنى.

وفي(**الباب الثاني والثلاثين ص ٣٤٢ــ ٣٤٥**) يتحدَّث عن التقديم والتأخير.

وفي **الباب الثالث والثلاثين**(ص ٣٤٦ -٣٥٢) نجد ابن جناح يتحدَّث عمَّا حمل من الكلام على الأقصى لا على الأدنى، مثل: **עַמִּים תַּחְתֶּיךָ** بمعنى: فدتك الشعوب. وهنا نجد ابن جناح يستشهد بقول العرب الذين يكثر في كلامهم مثل هذه التعبيرات، كما في قولهم: *مهلاً فداً لك الأقوام كلهم*.

وفي **الباب الرابع والثلاثين**(**ص ٣٥٣ ــ ٣٥٧**) يخصِّص ابن جناح هذا الفصل للحديث عـن أدوات الاستفهام، وحروفه ومعانيه واختصاص كل منها. ومن يعرف اللغة العبرية لا يجد أية صعوبة في معرفة التقارب الكبير ــ الذي يصل في كثير من الأحيان حد التطابق ــ بين أدوات الاستفهام في كلتا اللغتين: العربية والعبرية.حتى إنَّ ابن جناح لا يفوته أنْ يشير إلى كلام العرب عند حديثه عن أسـلوب

الاستفهام باستخدام **אף** الذي يدخلون عليها هاء التعريف(**ה**) لتصبح: **הַאף** =أحقاً فيقول: " *وهو كقول العرب أهل كان كذا وكذا فيجمعون بين حرفين للاستفهام وهما الألف وهل*"[١].

و(**الباب الخامس والثلاثون ص ٣٥٨**) هو امتداد للباب الذي سبقه،إذ يتحدَّث فيه ابن جناح عن أحكام هاء الاستفهام والحركات التي تحرِّك بها إذا كان ما بعدها حرف حلقي.

أما (**الباب السادس والثلاثون ص ٣٥٩ــ ٣٦٢**) فقد خصصه ابن جناح للحديث عن المعرفة والنكرة.

وفي (**الباب السابع والثلاثون ص ٣٦٣ ــ ٣٦٩**) يتحدَّث بن جناح عن التذكير والتأنيث، فيقول التذكير هو الأصل في الباب **وأنَّ** التأنيث فرع داخل عليه. ويستشهد ببعض الكلمات العبرية التي تقع على المذكر والمؤنث، مثل كلمة: **דָּבָר**= شيء، *ويذكر أنَّ الشيء عند العرب مذكر، وهم يوقعونه على مذكر ومؤنث ويستشهدون به على مثل استشهادنا نحن.*

أمَّا في الباب (**الثامن والثلاثين ص ٣٧٠ ــ ٣٧٢**) و(**التاسع والثلاثين ص ٣٧٣**) فيتحدَّث ابن جناح عمَّا حمل المؤنث فيه محمل المذكر، وما حمل فيه المذكر محمل المؤنث، ويستشهد بأمثلة كثيرة من اللغة العبرية، ويؤيد كلامه بقوله:"*وهذا مما تستعمل العرب مثله في كثير من المواضع*".

وفي (**الباب الأربعين ص ٣٧٤**) يتحدَّث ابن جناح عن الألفاظ التي تستخدم للمؤنث والمذكر على حد سواء، مثل: **גָּמָל**= جمل، **דָּג** = سمك،....إلخ.

وفي (**الباب الحادي والأربعين ص ٣٧٤ ــ ٣٧٥**) يستشهد ابن جناح بما ورد في العهد القديم من أمثلة على ما أنثوه تأنيث القصة أو الحال أو الكلمة أو الجماعة،...

وفي (**الباب الثاني والأربعين ص ٣٧٥**) يتحدَّث عن أنَّ الهاء في ضمير المؤنث الغائب المفعول به، أو المضاف إليه ظاهرة أبداً.

في الأبواب: الثالث والأربعين(ص٣٧٦ ــ ٣٨٤)، و الربع والأربعين(ص:٣٨٤ــ ٣٨٥) والخامس والأربعين (ص: ٣٨٦) من كتاب اللمع، نجد أنَّ ابن جناح يتحدَّث عن العدد في اللغة العبرية.والدارس لقواعد العدد في اللغة العبرية يجد أنَّها تتشابه مع قواعد العدد في اللغة العربية لدرجة تصل حد التماثل.كما نجد أنَّ ابن جناح في حديثه عن العدد يتأثر بتعليلات المبرِّد. فقد وافقه على أنَّ الأعداد المؤنثة دون العاشرة التي تدخل على المعدود المذكر لا تدل على مؤنث، وإنَّما دخلت فيها الهاء للمبالغة.(اللمع ٣٨٠، والمقتضب ٢/١٥٥).

---

[١] ــ يُنظر: أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي، **اللُّمع**، ص ٣٥٥.

أمَّا سيبويه فإنَّه يقول بكل بساطة إنَّ الأعداد من ثلاثة إلى عشرة التي تتصل بمعدود مذكر هي أعداد مؤنثة تحتوي على تاء التأنيث، بينما تحذف هذه التاء لدخولها على معدود مؤنث.

وقد لجأ كل من المبرِّد وابن جناح إلى تعليل سقوط التاء من الأعداد الداخلة على معدود مؤنث بقولهم إنَّ هذه الأعداد تحدث بدون تاء مع ملاحظة أنَّها أعداد مؤنثة، وهي تشبه كلمات مثل: عقرب وشمس (وقد استبدل بهما ابن جناح كلمتي: أرض وشمس) اللتان تحملان في داخلهما دليلاً على تأنيثهما.

أمَّا حركة العين بالكسرة في العدد " عِشرين" بعد أنْ كانت فتحة في العدد " عَشرة " فيعللان لها بأنَّ صعوبة اشتقاق لفظ العقد من العدد اثنين كما حدث مع الثلاثين والأربعين واضطرارهم إلى تثنية العدد عشرة، أدى بهم إلى تغيير حركة العين " ليكون ذلك دليلاً على مجيئه على غير وجهة ". (اللمع ٣٨٠، والمقتضب٢/١٦٣ــ ١٦٤).

و لم يختلف كل منهما أيضاً في تعليل أنَّ العدد "مئة " يشكِّل كلمة مستقلة غير مشتقة من عدد ما من العقود، وخاصة عشرة التي اشتق منها العدد "عشرون" من قبل.فقد قال المبرِّد في هذا الصدد: "*إذا صرت إلى العقد الذي بعدها كان له اسم خارج من هذه الأسماء لأنَّ محلَّه محل الثلاثين مما قبلها والأربعين مما قبلها ونحو ذلك و لم يشتق له من العشرة اسم لئلا يلتبس بالعشرين*".(المقتضب ٢/ ١٦٥)

ويقول ابن جناح: "*فإذا صرت إلى العقد الذي بعدها كان له اسم خارج من هذه الأسماء إذ محلَّه محل الثلاثين مما قبلها والأربعين مما قبلها ونحو ذلك، فقل مائة و لم يشتق له اسم من عشرة لئلا يلتبس بالعشرين*" (اللمع ٣٨٠).

الخاتمة ونتائج البحث:

وبعد هذا العرض لأبواب كتاب " اللُّمَع " لابن جناح، يمكن القول: إنَّ هذا الكتاب يُعَدُّ من أهم المصادر للدراسات اللغوية المقارنة، والنحو المقارن بين اللغتين العربية والعبرية. فمن خلال تتبعنا أبواب هذا الكتاب بالدراسة، وجدنا:

١ــ اهتمَّ ابن جناح بالمقارنة بين العربية والعبرية اهتماماً كبيراً، فهو يذكر القاعدة من قواعد اللغة العبرية، ويستشهد عليها بما ورد في الكتاب المقدَّس، ثمَّ يؤيد استشهاده هذا بما ورد من كلام العرب مشابهاً لما ذكره ومؤيداً القاعدة التي ذكرها.

٢ــ تأثُّر ابن جناح بطريقة نحاة العرب في التأليف، فقد اتبع نظامهم في جمع المادة العلمية الغزيرة. وقد امتاز أسلوبه - كما يظهر من مقدمة كتابه الآنف الذكر - بثروة كبيرة من الاصطلاحات اللغوية المعروفة عند العرب.

٣ــ كان لمعرفته الواسعة باللغة العربية، التي كان يتقنها ويجيدها، انعكاسٌ بيِّن على مؤلفاته بشكل عام، وعلى كتاب"اللمع" بشكل خاص؛ إذ يلاحظ من قراءة هذا الكتاب تأثره بسيبويه والمبرِّد، وغيرهما من النحاة العرب.

٤ــ إنَّ علماء اليهود ومفكريهم في الأندلس لم يكونوا أولي فكرٍ مبدعٍ وخلاَّق كما يدعي اليهود، بل كانوا مقلِّدين لعلماء المسلمين ومفكريهم، ومتأثرين بفكرهم إلى حد كبير.

قائمة المصادر والمراجع

أ ــ المراجع العربية والمعرَّبة

ــ القرآن الكريم

١. الكتاب المقدَّس (العهد القديم والجديد)، القاهرة: دار الكتاب المقدَّس، دار حلمي للطباعة، ١٩٧٠م.

٢. إدريس، محمد جلال، **الوجيز في قواعد اللغة العبرية**، القاهرة: دار الثقافة العربية، ٢٠٠٠م.

٣. أنيس، إبراهيم، **في اللهجات العربية**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣م.

٤. ابن جناح القرطبي، أبو الوليد مروان، **كتاب اللمع**. تحقيق: ي. ديرنبورغ، باريس،١٨٦٦م.

٥. ابن جني، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، ١٩٥٢ ــ ١٩٥٦م.

٦. ابن جني، **سر صناعة الإعراب**، تحقيق: حسن هنداوي،الطبعة الأولى، دمشق: دار القلم، ١٤٠٥هـ.

٧. ابن حزم الأندلسي، **رسالة أبي محمد بن حزم في فضائل الأندلس**،وقدَّم لها ونشرها مع رسائل أخرى: صلاح الدين المنجد، تحت عنوان: فضائل الأندلس وأهلها، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.

٨. بالنثيا، آنخل جنتالث، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمه عن الأسبانية: حسين مؤنث، القاهرة: مكتبة النهضة، ط١، ١٩٥٥م.

٩. البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز، **المسالك والممالك**، (الجزء الخاص بالأندلس وأوروبا)، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، بيروت: دار الإرشاد، ط١، ١٩٦٨م.

١٠. جلال، ألفت محمد، **الأدب العبري القديم والوسيط**، القاهرة: مطبعة عين شمس، ١٩٧٨م.

١١. حسن العاني، سليمان، **التشكيل الصوتي في العربية** ــ فونولوجيا العربية، ترجمة: ياسر المالح، الطبعة الأولى، جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٨٣م.

١٢. الحميري، محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الثانية، القاهرة: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م.

١٣. راشد، سيد فرج، **اللغة العبرية(قواعد ونصوص)**، الرياض: دار المريخ، ١٩٩٣م.

١٤. سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، القاهرة: نشر مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م.

١٥. الصواف، محمد توفيق، **اللغة العبرية**، منشورات جامعة دمشق ـ كلية الآداب، ٢٠٠٤ـ ٢٠٠٥م.

١٦. ضباعي، م. ضباعي، **قاموس الأفعال العبرية**، بيروت، ١٩٧٥م.

١٧. ضيف، شوقي، **المدارس النحوية**، القاهرة، ١٩٦٨م.

١٨. ظاظا، حسن، **الفكر الديني اليهودي**، دمشق: دار القلم،ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٩. عبد التواب، رمضان،**قواعد ونصوص ومقارنات باللغات السامية**، القاهرة: مكتبة رأفت سعيد، ١٩٧٧م.

٢٠. عبد الجليل، عمر صابر، **المعجم التأصيلي للفعل الناقص في اللغات السامية**، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية،العدد(١٠)، ٢٠٠٣م.

٢١. عبد المجيد، محمد بحر، **اليهود في الأندلس**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،دار الكتاب العربي،١٩٧٠م.

٢٢. عون، حسن، **تطور الدرس النحوي**، القاهرة، ١٩٧٠.

٢٣. عليان، سيد سليمان، **في النحو المقارن بين العربية والعبرية**، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٢م.

٢٤. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، العراق، ١٩٨٠م.

٢٥. قوجمان، قاموس **عبري ـ عربي**، بيروت: دار الجيل، عمان:مكتبة المحتسب، ١٩٧٠م.

٢٦. ابن القوطية، **الأفعال**، تحقيق: جويدي، ليدن، ١٨٩٤م.

٢٧. كمال، ربحي، **المعجم الحديث عبري/ عربي**، الطبعة الأولى،بيروت،١٩٧٥م.

٢٨. كمال، ربحي، **دروس اللغة العبرية**،منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب، الطبعة السابعة ٢٠٠٧م.

٢٩. الكواتي، مسعود، **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، (د.ت).

٣٠. المبرِّد، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

٣١. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٣٢. موسكاتي، سبتينو، **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، ترجمة: مهدي المخزومي و عبد الجبار المطلبي، بيروت، ١٩٩٣م.

٣٣. ناظم، سلوى، **المعاجم العبرية ـ دراسة مقارنة**، القاهرة: منشورات كلية دار العلوم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

٣٤. هنداوي، إبراهيم موسى، **الأثر العربي في الفكر اليهودي**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٣م.

٣٥. ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ اللغات السامية**، الطبعة الأولى، بيروت: دار القلم ١٩٨٠م.

ب ــ الدوريات

١. راشد، سيد فرج، «دور الحضارة الإسلامية في تكوين الأدب العبري في الأندلس»، **مجلة المنهل** (م: ٤٥ ذو العقدة / ذو لحجة، ١٣٠٤هـ ــ١٩٨٣م).

٢. ظاظا، حسن،« اليهود في أسبانيا الإسلامية»، **مجلة الفيصل**، العدد ٢٦،(جمادي الآخرة، ١٤١٠هـ، نوفمبر ــ ديسمبر،١٩٩٤م).

٣. ناظم، سلوى،« أثر المبرِّد في النحو العبري»، **مجلة دراسات عربية وإسلامية**، الجزء الرابع، سبتمبر، ١٩٨٥م.

ج ــ باللغة العبرية

1. – אֶבְרָהָם שׁוֹשָׁן- אֶבֶן ,(*מִלּוֹן חָדָשׁ*)، الأجزاء (١،٢،٣،٤)، יְרוּשָׁלַיִם ،١٩٦٨.

2. – בן יהודה – אליעזר:*מלון הלשון העברית הישנה והחדשה*. כ،ך – ניו יורק. טומס יוסלוף-לונדון.

3. –*האנציקלופדיה העברית*، כללית יהודית וארצישראלית- חברה להוצאת אנציקלופדיות בע،מ ירושלים תשל" ג ת" א.

4. –*תורה נביאים וכתובים מפורשים*: שלמה זלמן אריאל. הוצאת עדי. תל - אביב תשכ"ה.

د ــ باللغة الإنكليزية:

1. -BROWEN, DRIVERS, BRIGGS: *Hebrew and English Lexicon of the Old Testament*, Oxford, 1962.
2. -*ENCYCLOPAEDIA Judaica*, Jerusalem, 1971.
   - GESENIUS (W.), *Hebrew Grammatik*, Leipzig, 1918.
3. - GRAY (L.), Introduction *to Semitic Comparative Linguistics*, Columbia University, 1934.
4. -SEMON DUBNOV, *History of Jews from roman empire to the early medieval period*, New York, v

تأثیر زبان عربی بر یهودیان اندلس از نظر فکری زبانی(کتاب "اللُّمَع" به عنوان نمونه)

دکتر وحید صفیه *

چکیده

یهودیان بیش از 8 قرن در اندلس در کنار مسلمانان زندگی می کردند و در کنار مسلمانان در دانشگاه ها و مراکز اسلامی به فراگیری علم می پرداختند که باعث شد فرهنگ عربی اسلامی تأثیرات مهمی در زندگی فکری یهودیان آنجا برجای بگذارد. این مقاله تلاش می کند تا پرده از تأثیری فکری زبان عربی بر فکر زبانی یهودیان اندلس در آن مدت بردارد. کتاب اللمع مروان بن جناح به عنوان نمونه مورد بررسی قرار گرفته است که این تأثیر را مشخص کند و با دلیل و برهان ثابت می کند که دانشمندان و اندیشمندان یهودی اندلس آنگونه که خود ادعا می کنند دارای فکر و ایده ی جدید نیستند بلکه از دانشمندان و اندیشمندان اسلامی تا حد زیادی تأثیر پذیرفته اند.

کلید واژه ها: اندلس، یهودیان، اللمع، مروان بن جناح.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

* - استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تشرین، لاذقیه، سوریه.

تاریخ دریافت: 1391/11/18هش= 2013/02/06م تاریخ پذیرش:1392/04/01هش = 2013/06/22م

The Influence of Arabic Heritage on the Linguistic thought of Andalusian Jews

Dr. Waheed Safiah*

Jews lived with the Muslim Arabs in Islamic Andalusia for more than eight hundred years, in which and studied in the Islamic institutes and universities beside Muslims there. So, the Arabic culture has its influence on the Jewish intellectual life. In our study we try to unveil the effect of the Arabic linguistic thought on the linguistic thought of Andalusian Jews during that period. We have considered the "Allamaa" book by Marwan Ibn Janah as an example that sheds light about this effect so we can prove by clear evidence that the Jewish scholars didn't have creative thoughts as Jews pretend. They were copiers of the Muslims thinkers and scholars, and were affected by their thoughts to a great deal.

Key Words: thought, Jewish, Andalus, Arabic, Influence.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

* Assistant Professor, Tishreen University, Syria.